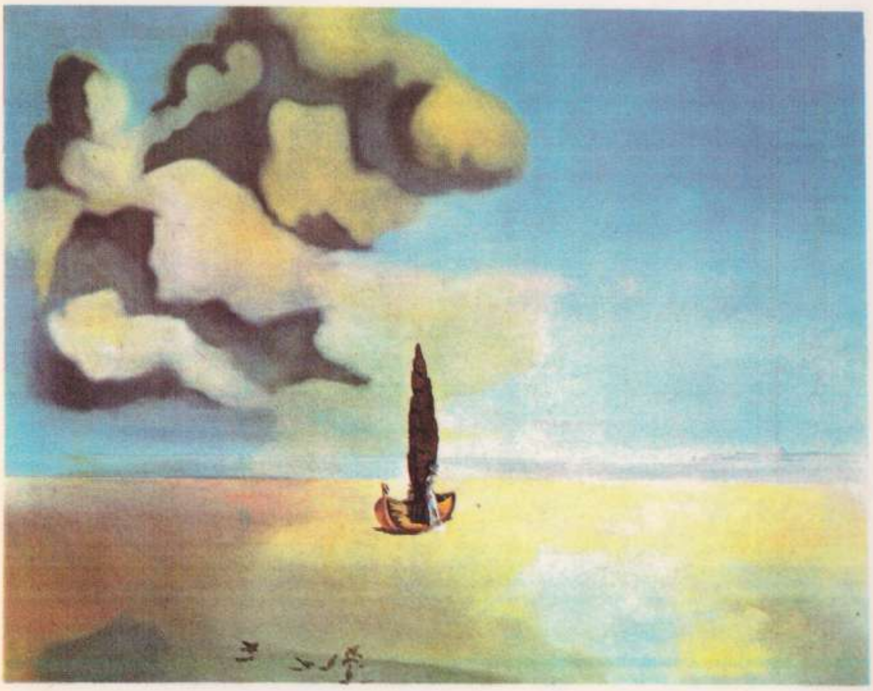
ديزيره سَقَّال

# تجلّياتُ اللّون

شعر



تجليات اللون ،

# السلسلة الشعرية

الكتاب: تجليّات اللّون

المؤلف: د. ديزيره سقّال

القياس: ٥٧ × ٨٢

عدد الصفحات: ٣٢

تصميم الغلاف: دار الحداثة – اللوحة لـ«دالي»

خطوط: عماد أحمد

الطبعة الاولى: ١٩٩٤



**دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.**

**طريق المطار – شارع مدرسة القتال – بناية حلمي عويدات**

**ص.ب.: ١٤٥٦٣٦ بيروت – تلفون: ٨٣٣٩٨٩**

ديزيره سَقّال

# تجلّياتُ اللّون

شعر

# للمؤلف

## ١ - في الشعر:

١ - رؤيا لتاريخ أبي عبدالله، ١٩٨٦

٢ - كتاب الشاهد ويليه كتاب ملوك الطوائف، ١٩٨٩

٣ - كتاب العاشق، ١٩٩١

٤ - كتاب اسماعيل ويليه كتاب بابل، ١٩٩١

## ٢ - في النقد:

١ - بحوث اسلامية، ١٩٨٩

٢ - حركة الحداثة، ١٩٩١

٣ - الصرف وعلم الأصوات، ١٩٩٢

٤ - الارض الخراب والشعر العربي الحديث، ١٩٩٢

٥ - الكتابة والخلق الفني، ١٩٩٣

٦ - من الصورة الى الفضاء الشعري، ١٩٩٣

## ٣ - قيد الطبع:

بحوث في الفلسفة.

# بيان الشعر الثاني:

## الشعر والبنية الموسيقية

قد تكون الموسيقى من أصعب ما في القصيدة الحديثة لأنها تحوّلت الى بنية متكاملة، ولم تعد تواتراً كميّاً مُسْقَطاً على النص من الخارج، محدوداً، واحداً. فبعد أن كان للقصيدة اتجاه صوتي واحد، مُحَدَّد، صار لها وقع مُطّرد من الداخل، متغير باستمرار، يعيد تشكيل نفسه طالما أن النص يتشكّل تَشَكُّلاً متواتراً.

ولما كانت القصيدة الحديثة قصيدة الحال الشعرية بامتياز، بمعنى أنها لا تنقل لنا أفكاراً محدَّدة، بل حالات نفسية، لم يعد من الممكن أن يأتي الصوت مُسَطَّحاً، رتيباً. هكذا كانت الموسيقى في القصيدة الحديثة موسيقى الامكان، اذا صح التعبير، لأنها ترصد التحوّل، وتعبّر عنه في آن. لم يعد الوزن، أو التفعيلة، وحدهما سَبَبَ الإيقاع في النص الشعري، بل صارت عملية النغم تنطلق أيضاً من داخل الكلمة نفسها، من أحرفها، وعلاقةِ هذه الأحرف ببعضها في شبكة النص. فالوقع الآن، في النص الحديث، مستوى اساسي من مستويات المعنى، أي بنية معنوية لا يمكن، بحال، أن تكون بمعزل عن الحقل الدلالي العام للقصيدة.

والكلمة، كقوة من قوى التعبير، لا تتمّ وظيفتها في المُرْسَلَة الشعرية إلا اذا وُظِّفَتْ، عملياً، داخل شبكة متكاملة من الوحدات المترابطة، فتكون لها بنية سياقيّة يُوَظَّف من أجلها الإيقاع في مجموعة وحدات من البديهيّ أن تكون متحوّلةً لأن الحال الشعرية، كما ذكرنا متحوّلة من جهة، وغامضة غموضاً متفاوتاً تفاوت التجارب، من جهة أخرى...

هكذا تكون وظيفة الموسيقى في أي مُرْسَلَة شعرية توجيه المستوى الدلالي ليكون أكثر تكاملاً واتّساعاً، وبالتالي، أعظم أثراً.

ولئن يكن النص محتوياً على وحداتٍ وزنيّة (تفاعيل) أو خالياً منها، فإن الإيقاع أساسيٌّ لاستكمال بنيته. وعندي، أن الشعر لا يمكن أن يخلو من الايقاع، لأنه، عندئذ، يتخلّى عن إحدى أخطر وظائفه في التحريك والإيصال. ولعل البنية الايقاعية في النصوص الخالية من الوزن أصعب منها في تلك التي تحتوي عليه، لأنها تتطلب لتحقيقها دقةً وذوقاً قد لا نقع عليهما في النصوص الموزونة؛ ومع ذلك، فليس هذا مقياساً مطلقاً، لأن من الموزونات ما لا يتوقف عند حدود التفعيلة بل يتخطاها الى حدود أصوات الأحرف والتلاعب به، ليشكل، في المرسلة الشعرية، كُلاًّ متكاملاً لا ينفصل.

ما من مُرْسَلَة شعرية خالية من الموسيقى، ولكن هذه الموسيقى تختلف باختلاف الناس والنص. فقد تكون هادئة خفيَّة، وقد تكون ظاهرة ضاجة صاخبة، وقد تتنقَّل بين هذه الحال وتلك، وبين هذا المستوى وذاك في سبيل توفير أرفع مستوًى لأداء المعنى. فالقصيدة، في نهاية المطاف، يَهُمُّها أولاً أن تترك لذّةً ما، وايقاعاً بنبض الوجود، وانخطافاً معيناً في نفس الآخر. والشعر

قُوَّة حَدّه الصورة والرؤيا والموسيقى أيضاً من شأنه أن يَتَسرَّب الى عمق أغوار الوجود، ويُزَامِل اللهَ في عملية الخلق والتكوين. واذّاك تكون الموسيقى حالاً من حالات التألُّه، وتعالياً للانسان على إنسانيته ليقبض بهذا التعالي على اهتزازات المطلق وهي تتشكّل حتى في أصغر الأشياء...

أمّا أن يقول بعضهم: هذا شعر الصمت، وهذه موسيقى صامتة فكلامٌ ينمّ عن عجز وتفاهة، لأن العصر الحديث عصر توتّر وانقباض، عصر تضارب وضجيج هو صورة للمدن الكبرى، والمصانع والآلات، حيث لا مكان للهدوء، ولا حظّ للرومنسيات المسطحة العاثرة. حضارة اليوم تفترض موسيقى مختلفة تعبّر عنها، وتُوَظَّفُ في سحب الرؤيا على آفاق أوسع. إنها موسيقى التوتر الرهيب، موسيقى التمزق الدائم والصراع، موسيقى الثورة والفوران اللذين لا يهدأان، موسيقى الأزمات المتلاحقة في عالم أخذ يضيق على الانسان المتطلّب... باختصار، إنها موسيقى الأزمنة الصعبة، الدائمة التحوّل، الشديدة التعقيد، سواء أكانت هادئة أم صاخبة.

أصحيحٌ أن الشعر سقط منه العنصر النغميّ؟! ولكن، أليس الحرفُ، من حيث جوهرُه، صوتاً، وبالتالي مجموعُ الأحرفِ في النص باقةً من الأصوات ذاتَ تنظيم معيّن يسمح لها بأن تفعل في النفوس؟ أليس الشعر، بطبيعته، وسيلةً لهزّ الآخر بالجمال، فكيف نُعْدِمُ النصَّ أحد أهمّ إمكانات التحريك: الموسيقى؟!

في الواقع، ما علينا أن نقبل شكلاً واحداً محدداً من أشكال الموسيقى للمُرسَلَة الشعرية، فكلّ الأشكال صالحة طالما عبّرت عن حركة العصر. وهي لا تسقط الا عندما تصير عاجزةً عن التقاط حركات الوجود. كلُّ بنيةٍ

موسيقية متماسكة ينعكس فيها العصر تصلح للحياة. كلّ مُرْسَلَة تَنْقُلُ صوتَ عصرها تصلح للحياة.

سلامٌ للشِّعرِ يجبل الوجودَ من جديدٍ والانسان،

سلامٌ للشاعر يحمل مجدَ التكوين...

(14 - 12 - 1992)

# تجلّيـاتُ اللّـون

## ١ - الأصفر:

يمشي إليّ الأصفرُ المسكونُ بالحسّ الثقيلْ.

يمشي إليّ الأصفر الداجي فيهجرني دمي. أرضٌ على شريانه الملتفُّ حول مفاصلي. أرضٌ على عينيه نازفتين أوراقاً وأتربةً وصخراً. كيف يهجرني المدى؟

أو

كيف تنفصل البقايا عن مدائحها؟ بُعَيْدَ الصبر صبرٌ. يستكين الأصفرُ المائيّ في الأرض. المدى غَبَشٌ وأعمدةٌ تُقَزّمُها العيون، و... لا مدى! يمشي اليّ الأصفر الملتمّ في الوَرَقَاتِ. أنهضُ: أصفرٌ، ومداي دائرةٌ من الصمت العجيبِ. صهيلُ أحصنةٍ تُهال عليه أعماق الترابِ، ويبدأ التكوين من لون عجيبٍ. حولي اليَرَقَاتُ تدبقُ - لا مدى، والصبر أحصنة تغور على أديم الدمعِ. تاجٌ مثقلٌ بالليلِ يقترف الجحيمَ وحوله كرسيّه ضاقت بها الأطرافُ.

لونٌ

أو دمٌ

يَصْفَرُّ مثلَ سحابة جرداء (قيل: لنا دماءٌ، غيرَ أنَّ دمايَ ليست من دمايَ، وليس وجهي من وجوه الأرض. قيل: لنا وجوهٌ، غيرَ أنَّ ملامح الأجداد تسكنها – وكلُّ ملامح الاجداد ليست من وجوه الأرض).

لونٌ

أو دمٌ

يصفرّ حول بقية جرداء. يمشي الأصفر الداجي إليَّ وليس يرويني سوى زهوِ النحاسِ. على دمي (أو ما يقال له دمي) زبدٌ، بقايا من تراجيع التراجُعِ. إنه الزمن الكسيرُ يطير في قبرٍ طويل أصفرٍ: وطنٌ (وقد يأتي إليَّ سكونه الداجي يرصّعه الرمادُ).

هنا

على لون ثقيلٍ

أو دمٍ

تاجٌ تعبّىءُ لونَه جثثُ الجماجم – إنه وطني يغورُ كما تغور الصرخة العطشى بأعماق الترابِ، تمرّ مثلَ المطْرة الأولى وتخفق في الضياع – بُعَيْدَ جوعٍ لا يكون لنا سوى برق كسولٍ. يبدأ التكوين من جوع عجيبْ.

يمشي إليّ الأصفرُ المسكونُ

بالحسّ الرهيبْ.

ودمايَ ليست من دمايَ. تصير كلُّ الأرضِ جاريةً، وكلُّ الصبر جاريةً، وكل دمٍ يَغيضُ على التراب يصير جاريةً. يُها الوجه الذي انتُهِكَتْ صواريه، يُها الدم: كن نذيراً بانتهاكات النحاسِ، ومُرَّ في نفيِ العوالمِ، مُرَّ، مُرَّ يُها الذي انتُهِكَتْ بسالَتُهُ على ذَهَبِ الغروبِ، وهُبَّ مصعوقاً كَفَحْلٍ لم يعد بين الفحولِ.

أهُبَّ

منطرحا على صَدْعِ التلوُّنِ: كلُّ شيء أصفرٌ – ذَهَبُ الغروب يسيل في الصَّدْعِ الطويل ويرتمي حول الوجوه، وما يُقال له دمي سَرَيانُ نفطٍ أصفرٍ – كلُّ الغروب غروبنا، كلُّ الغروبِ غروبُ هذا الوجهِ.

وجهٌ

من سديمٍ أصفرٍ يطفو على التكوين – وجهي أصفرٌ مثلَ الدماء. أنا الدماءُ تكسّرت كالبرقِ. وجهٌ دامسٌ يطفو على زَبَدٍ من التيجانِ: نعشٌ كلُّ بيتٍ، أصفرٌ كالبرقِ تكسره الدماءُ، وكلُّ بيتٍ قصّةٌ تأوي الى البردِ الطويلِ،

وكلُّ

بيتٍ

هجرةٌ...

جسدي دمي، وأنا الدماء تكسّرت كالبرقِ. تـاجٌ فوق زفرات الرمـادِ يعبّىء الزَّفَرَاتِ؛ تاجٌ فوق أنسجة الصدى؛ تـاجٌ على الـدم واليتـامى وانطفـاء البائسينَ لتفصلَ الدنيا عن الدنيا بقيَّتَها. سلامٌ، يا طحـالبُ، لا يكـون سوى انكسار البحر فوقَ هـدوئك المجنـونِ. تـاجٌ وانطفـاء محاجرٍ. تـاجٌ ويختـرق المرارةَ كلُّ مملوكٍ.

دمي

جسدٌ،

ووجهي ليس من بين الوجوه. أنا الدماء تكسّرت كالبرقِ:
هذي هجرةٌ أولى، وأخرى، ثم أخرى... أيُّها التكوين مِن صدإ ومـن خِـرَقٍ
ومــــن

كلّ

النعوشِ تجمعت في الصبر وانفجرت، يُها التكوين لُـمَّ الأصفـرَ الـداجي وعَبّه بجوع التائهين وبانكساراتِ الرغيفِ، ويا اصفراراتِ الجياعِ تجمّعي.

جسدي دمي،

ودمايَ ليست كالدماء.

يمشي إليَّ الأصفر المسكونُ

بالحسّ الهَبَاء.

صمتٌ على جسدي

وصمتٌ في دمي

والصمتُ في وجه التراب قصيدة من كل دمعِ الضائعينَ. رأيتُ وجهي: كان كالقرص المسطّح؛ لا ملامحَ؛ كان وجهي دائريّاً من نحاسٍ ألتقي فيه انقياديَ للعروش، والتقي فيه مصيري. هجرةٌ أخرى وأستجدي الترابَ ترابَهُ. تاجٌ أمامَ محاجري. تاجٌ أمام الدمعِ. تاجٌ في الفضاء يطرّز الأكوانَ بالتيجانِ. تاجٌ من دموع الكادحينَ ومن رغيف الأشقياء. ترابنا متشقّق، والصخر يرقد في العيونِ.

هنا

دمي

ودماءُ كلِّ التائهينَ. هنا دمي. كانت تراجيعُ الصدى مُدُناً، وكنتُ على اصطكاك النهبِ أنتهبُ التهاباتِ الأسى وأُهيلُ فوقَ الهولِ صوتي. كان نهبي واسعاً يمتدّ، اوسعَ من بكاء اللهِ، أوسعَ من نشيج الأرضِ، أوسعَ من فضاء القهرِ في هذا المدى الملتمّ كالحجرِ الغبيِّ. أمرّ في نهبي وأعرض كلَّ تاريخ اليتامى، أرتدي صمتي وصبري. اسمع التاريخَ يغرق في فِلِزّ الكونِ، أسمع شهقةَ الزمن الكسيرِ: دمي. دمي جسدي، وصمتٌ في دمي.

جسدي المدى،

ومداي منقفلٌ على الصمتِ العجيبْ.

يمشي اليَّ الأصفرُ المسكونُ

بالحسّ الرهيبْ.

نهرٌ يميلُ عليَّ، يحضنني بأوراق الكآبةِ، يجمعُ الورقَ المكوّم فوقَ وجهي (أوْ تُراه لَمَّ لي وجهي!)، وأعمارٌ تميعُ... تميعُ في الورق المبلَّلِ بالصدى، والأصفر الداجي إليَّ يسير. يهجرني دمي. يمتد أصفره عيوناً، ملتقىً، ومراحلاً للعمر. يحضنني ويرقد حول وجهي. يحضن الآفاقَ، يَحْضُن كلَّ ما في القلب والأذهان من طرقٍ ويهوي.

أصفراً

في

أصفرٍ

تشتاقه الكلماتُ واللَّفَتَاتُ والجَسَد

المكوّم في الزمان المستحيلِ، ويستفيق الأصفرُ الآتي من الفَلَواتِ، يختصر المدى.

تصفرّ أعضائي،

ويصفَرّ الدم المهزوم في جسدٍ،

ويصفرّ الصدى...

## ٢ – الأبيض:

يبدأ الأبيضُ المزدهي رحلةَ الموتِ،

يلتمّ في الوقتِ والطرقاتِ وصوتِ السكون الذي لا يَهُبُّ... هَوَتْ هَمَسَاتُ الشتاء الثقيلاتُ. وجهٌ وكلُّ الجليدِ انتهى فيه. وجهٌ وكلُّ العروش انتهت فيهِ. وجهٌ على الأبيضِ الليِّنِ انتهتِ الأرضُ فيهِ. يَلمُّ المدى وَجْهَهُ – وجهُهُ منزلٌ لجليدِ الشرايين أو

قُبَّةٌ لسواقي النجومِ التي

لا تَهُزُّ...

غبارٌ من الأبيض المستكين ثقيلٌ يَلُفُّ الصُّوَرْ،

والفضاء انعكاس الصدى والحجَرْ،

والمدى

وجهُهُ يسكن الأبيضَ المزدهي في شرايينا: كلُّ شيءٍ خَواءٌ وكلُّ البيوتِ تجمَّعْنَ في الأبيض المزدهي وانتحرنَ... تودّعنا الشمسُ والهذيانُ الذي يقرأُ الشمسَ دفئاً فدفئاً. يودّعنا الموجُ والغضب المستقرُّ على زَبَدِ الصوتِ. كلُّ البيوتِ تجمَّعْنَ في الأبيض المزدهي وانتحرنَ... بياضٌ كوجه الغياب البتولِ. بياضٌ كزعقِ السكون العميقِ. بياضٌ على عصمة الفجرِ والأفقِ المتلاشي بصمتِ النُّضارِ. بياضٌ وكلُّ الوجوهِ بياضٌ، وكلُّ المدى وطنٌ لجليدِ البياضِ –

تقـول الشـوارعُ: «واحاتنـا صورةٌ لثلـوج الزمـانِ الجديـدِ». تقـول الشوارعُ: «هذي خُطانا

تغيب على أبيضٍ من حجرْ».

تقولُ الشوارعُ:

«فاضَ الصدى وارتدى قبةً من ضَجَرْ»؛

تقول الشوارعُ: «هذي الخطى دخنةٌ ضيعت أُفْقَها؛ كيـف ينتحـر الموج فوقَ الصخورِ، وتنتحر الطيرُ عبر الرحيل، وينتحرُ الرَّبـربُ المتدافـعُ طوعـاً!؟ ولكنه الزمنُ المستديمُ الذي يتكثَّفُ فوق انتحاراتنا، يتناثر فيها شظايا، رمـاداً يُلَفِّعُ وجهَ السماء»،

تقول الشوراعُ: «هذي خُطانا غرِقْنَ برمل المدى، والمدى بِيدُ ثلجٍ تَمَدَّدُ فوقَ العيونِ وفوقَ الرؤى في البيوتِ المُشَظَّاةِ بالرعبِ، في القلبِ وَهْوَ يُجمِّـعُ بين الجموع تجاعيدَهُ ويجور، يغور برملِ الثلوج البطيئةِ. كُنّا جموعاً يكفّننا الثلجُ بين جبالِ الثلوج الهديمةِ، بين الهزيمةِ والمستحيلِ».

تقـولُ الشوارع: «مـا زالت الأرض صخـراً!» (أيختـرق الصخـرُ خُـرْمَ السماء؟) تقـول الثغـورُ: «يهبُّ الصدى كلّمـا اشتعـل الخطـوُ بالثلـجِ. تُقعي جِمالُ الرطوبـةِ تحتَ سماء الحديـد الداهـمِ - لا شيء إلا المدى... لا مـدى غيرَ هذي الثلوج البليدةِ... لا قلبَ إلا دخانَ البياضِ...

يقـول الغبـارُ: «تجمَّعْتُ في قمقـمِ الأرضِ وانْحَبَسْتُ عنيَ الخَطَـوَاتُ؛ انْحَبَسْتُ»، يقول الغبارُ، ويحترف الصمتَ حتى انتحاراتِهِ.

بَصَقَ الأُفْقُ ثلجاً، وكفّن ثانيةً وجهَهُ بالبياض. ترامت نداءاتُهُ في الفراغ. تسارعتِ الأرض نحو انهياراتها: سَيِّدٌ صيّر الشعبَ أحذيةً ونعالاً. مماليكُ تحترف الحكمَ، ترقع وجه المدى بالنعالْ.

كيف نصنع من لجة الثلج زندَ رجالْ؟

إنه العصرُ.

لا شيء فوق البروج سوى الأحذيَهْ!

إنه العصرُ.

لا شيء فوق العروش سوى الأقفيَهْ!

إنه العصرُ... لا شيء فيه سوى الثلجِ والمستحيل وهولِ الصدى. لا يُفيق سوى النار والنارُ مُثْلِجَةٌ. زمنٌ مُلْتَحٍ يصنع النومَ والشعرَ والشعبَ والشاعرَ المنطوي في لفافةِ تبغٍ يمجّ بها الموتَ حتى العظام. هو العصرُ صمتٌ طويل طويـ...يـ...لٌ رفَتْهُ البلادةُ بالثلج حتى العظام.

ولا شيء الا مماليكَ تحترف الحكمَ والرُّقْعَ، تجعل عزمَ الجهادِ نِعالْ —

كيف نصنع من لجة الثلج زندَ رجالْ؟

تنام الطلول على الأبيض المزدهي. يفتح الطللُ الميْتُ أطباعه في ضمير المدى... يغرقُ الطللُ الميْتُ في الأبيض المزدهي - نغرقُ. الوقتُ ثلجٌ،

وكلّ التراجيع ثلجٌ،

وكلّ العيون ثلوجٌ... ثلوجْ...

يرفع الليل حول المدى حرساً وبروجْ.

يصدأ الـوقتُ... لا شيء الا البـرودةَ... لا شيء إلاّ لهاثَ المساكين والصمتَ... لا شيا إلا بيوتاً يزنّرها القهرُ والحُلُمُ المستحيلُ،

وكلّ التراجيع ثلجٌ،

وكلّ العيونِ ثلوجٌ وبَالْ.

كيف نصنع من لجّة الثلج زندَ رجالْ؟

## ٣ – الأخضر:

ينمو عليَّ الأخضرُ المسكونُ باللهيبْ.

علامةٌ: ومضٌ يجيءُ من قرارةِ الرؤى. ومضٌ يُسارعُ الخطى الى المدى الفسيح – ومضٌ أخضرٌ على المدى المخضّر. تَفتحُ السماب عينَها وتفتح الغيومُ كوّةً من الرؤى على علامة المجيء. تكشط الخطى البياضَ والثلوجَ، يكشط البخارُ عَتْمَةَ الضميرِ (كانتِ الأشياب زهرةً

أو

حقلَ أنجمٍ على ولادةِ اللونِ).

علامةٌ: هنا الدروبُ تنحني على الخطى،هنا الدروبُ لَيْلَكٌ وقارّة من البراعمِ. آرتميتُ في المدى. كانت يداي تغسلان الثلجَ عن تَفتُّحِ الوردِ. آرتماءةٌ وينبتُ الحشيشُ، تلتقي السنابلُ الخضراءُ. تستفيقُ قارّة البراعمِ: آلسماءُ كوّمَتْ غيومَها واشتبكت بالأفْقِ (كانتِ الأشياءُ حقلَ أنجمٍ على ولادة اللونِ). علامةٌ ويفتحُ السديمُ جَفْنَهُ، ينسكبُ الأثيرُ في كفّيهِ.

أخضرٌ يغور في العروقِ،

أخضرٌ يلاحق الخطى الى بشائر الطريقِ،

أخضرٌ على العيونِ يمسح الجبينَ بالندى ويلتوي على ملامح الشروقِ،

أخضرٌ على الجبينِ،

أخضرٌ على انتفاضةِ اللهاثِ،

أخضرٌ على ملامح الزمانِ (والزمانُ يبدأ التأويلَ من بداية الفجرِ الى...

بدايةِ اللهاثِ).

تقرأ الثمارُ رغبةَ الترابِ، يقرأ الترابُ شهوةَ الثمارِ. أخضرٌ على مشيمةِ الأشياء، أخضرٌ على الترابِ والرمادِ والصخورِ (ليس طُحْلَباً ولا رطوبةً، لكنه يهلّ ماؤه على المدى...) وفي استدارة الآفاق كالنهودِ، في انفراجها كأنها تشهق من شهوتها الى المدى ينبسط التأويلُ: إنها الغرابةُ المضيئةُ:

آلمدى يُساكِنُ الصهيلَ،

أخضرٌ على الصهيلِ،

أخضرٌ على استدارةِ النهودِ

أخضرٌ على صهيل الشهوةِ الخضراء.

إنها بدايةُ العلامةِ الخضراء أو

بدايةُ التأويلِ. إنها تَدَاخُلُ الأشياء في الأشياء. كلُّ ما يرتعشُ

يدخلُ في ولادة النسغِ

وفي انفجار الشهوةِ المجنونِ،

والصدى ينفلِشُ.

يدٌ على يدٍ، وأخضرٌ في كل ومضةٍ مجنونةٍ،

وقارّةٌ تنكمشُ،

ويولدُ العمرُ الشّبوبُ في المدى الفسيح أخضراً، مَسيلُهُ يقرأ في مسارهِ السديمَ، ينسجُ التأويلَ: نبعُ أنجُمٍ تمرّ في عصارةِ الأشياء. زورقٌ من الصهيلِ يمسحُ الرمادَ عن تفتُّح البراعمِ. الغرابةُ الخضراءُ في طريقها الى اللهيبِ،

أخضرٌ في النورِ،

أخضرٌ على النجومِ والشموسِ،

أخضرٌ على انفجار شهوةِ الترابِ،

أخضرٌ على اليَبَابِ،

أخضرٌ على الخَرَابِ،

أخضرٌ في كل رعشةٍ من اختلاجةِ العذابِ،

ههنا يحترف الأديمُ عادةَ الهبوبِ: كلُّ برعمٍ مدينةٌ جديدةٌ، كلّ ورقةٍ مدىً... تُعاوِدُ البيوتُ رحلةَ الحياةِ، تنشلُ الأحلامُ غَصَّةَ القلوبِ. ههنا بقيةُ العروشِ والممالكِ التي تكوّمُ الثلوجَ. ههنا يحاول الزمانُ أن يصير صهلةً في يقظة الزنودِ (تخرجُ البيوتُ من كهوفها إليَّ، يخرج الرغيف من غيابه اليَّ، تخرجُ الأشياءُ من ثلوجها إليَّ –

صرتُ شاعراً. يداي ينبوعا شموسٍ هاجرت صقيعها، عيناي آفاقُ الرؤى، والقلبُ شعلةٌ خضراءُ.

صرتُ شاعراً

أشياؤه ليست لَهُ،

مداه يعشقُ الخرابَ واللهيبَ،

عمره يطير خارجَ الأعمارِ).

كان بين وجهي والبقيةِ
التي تؤوّلُ الأشياء نبعٌ من بخارٍ. كان في الزمانِ هاجسٌ مخضرَّةٌ
عيناه،

أو

غرابةُ البدايةِ المضيئةِ.

الرغيفُ أخضرٌ،

والبيتُ أخضرٌ،

وصوتيَ الشَّبوبُ أخضرٌ،

وفي مدايَ أُفُقٌ وعاصفٌ عجيبْ -

ينمو عليَّ الأخضرُ المسكونُ باللهيبْ...